

مشكلة أبيي بين شمال السودان وجنوبه - دراسة في الجغرافية السياسية

م. ابراهيم ناجي الشباني

جامعة القادسية / كلية التربية

The problem of Abyei between north and south Sudan –

a study in the geo-political

M. Naji Ibrahim Shabani

Qadisiyah University / College of Education

Abstract

Abyei region the most important border problems and the most complicated among the northern and southern Sudan, either before the secession of the south or later due to a combination of factors the most important geographical factors, such as geological structure, terrain, climate, soil and water resources, mineral and natural vegetation and the characteristics of the population, these factors contributed in creating the problem of Abyei, which started the problem the limits of tribal and then evolved to the problem of an international border after the secession of southern Sudan, this area is the area grazing and stability of different tribes and were the focus of dispute between them as a result the difference on the border of grazing, after the secession of southern Sudan as an independent state emerged region of Abyei problem border due to the presence of the most important oil fields, where and this region produces 26% of Sudan's oil before the secession of the south.

The Abyei area today is one of the most important political problems facing the stability and peace between the states of North and South Sudan as the catalyst is about to break out because of civil war, a third by the secession of the south, because the economic problems that face the north by the secession of the south are less effective if they managed to north to keep Abyei due to the presence of oil wealth in it. Despite various attempts to solve this problem but it did not succeed in solving this problem is a result of the lack of a integrated solution for this crisis.

المقدمة

يمكن اعتبار السودان بشقيه الشمالي والجنوبي افرقيا مصغرة في خصائصه الجغرافية اذ تتباين الخصائص الجغرافية ما بين الشمال والجنوب مثلما تتباين الخصائص الجغرافية لقارة افرقيا ما بين شمالها وجنوبها وتعد منطقة ابيي النموذج المصغر الذي يختزل السودان في اهم خصائصه الجغرافية وهي بوابة رئيسة ما بين شمال وجنوب السودان، وهذه المنطقة تنتج 26% من نפט السودان قبل انفصال الجنوب وتتمتع بمساحة كبيرة تضم ترب خصبة لها اهميتها في الرعي والزراعة. ان منطقة ابيي اليوم هي من اهم المشكلات السياسية التي تواجه الاستقرار والسلم بين دولتي شمال وجنوب السودان مثلما كانت محفزا اوشك ان تندلع بسببه حرب اهلية تالفة قبل انفصال الجنوب اذ ان المشاكل الاقتصادية التي سيواجهها الشمال بفعل انفصال الجنوب هي اقل تأثيرا اذا ما استنطاق الشمال الاحتفاظ بأبيي نتيجة وجود الثروة النفطية فيها. لقد اثرت العوامل الجغرافية في ايجاد مشكلة ابيي وتطورها وتأمل في هذا البحث تسليط الضوء على اهم هذه الخصائص الجغرافية وتأثيرها بما يمكن ان يكون مصدرا للدراسات التي سوف تتناول موضوع ابيي لاحقا.

مشكلة البحث: وتتمثل بسؤال: هل ساهمت الخصائص الجغرافية لمنطقة اببي في جعلها مشكلة حدودية في السودان قبل وبعد انفصال الجنوب؟ وما هي المحاولات والنتائج لحل هذه المشكلة وفقا لهذه الخصائص؟

فرضيات البحث: ساهم التركيب الجيولوجي والتضاريس والمناخ والتربة والموارد المائية والمعدنية والنبات الطبيعي والسكان وخصائصهم في ايجاد مشكلة اببي التي بدأت بمشكلة حدود قبلية نتيجة الاختلاف على حدود الاستيطان والرعي ثم تطورت الى مشكلة حدود دولية بعد انفصال جنوب السودان كدولة مستقلة نتيجة وجود اهم حقول النفط فيها مما تتطلب عرض هذه المشكلة تارة على خبراء الحدود وتارة اخرى على المختصين في مجال القانون من اجل التوصل للحلول المناسبة.

منهج البحث : اعتمد الباحث على المنهج التحليلي لتحليل اثر العوامل الجغرافية في مشكلة الحدود لمنطقة اببي مع استخدام المنهج التاريخي ضمن الجغرافية السياسية بهدف كشف الحقائق التاريخية التي تثبت او تنفي فرضيات البحث، اضافة الى استخدام برامج نظم المعلومات الجغرافية مثل برنامج Arc Gis10 وبرنامج Google Earth 5 وبرنامج Global mapper v12 فضلا عن استخدام بعض الملفات الخاصة بنظم المعلومات مثل ملفات shape file من شركة ESRI الخاصة بالموقع الفلكي والجغرافي والحدود الدولية والادارية والموارد المائية لدولة السودان وملفات DEM لغرض استخراج خطوط الارتفاع المتساوي لمنطقة الدراسة. وتم استخدام المصطلحات الاجنبية للظواهر الجغرافية مثلما وردت في الخرائط الرسمية لدولتي شمال وجنوب السودان وتقرير خبراء ترسيم حدود اببي ومحكمة العدل الدولية. اما الحدود المكانية فتتمثل بالمنطقة المتنازع عليها التي تبلغ مساحتها 25293 الف كيلومتر مربع والواقعة بين خطي طول 00" 30' شرقا و00" 27' شرقا و00" 29' شرقا ودائرتي عرض 00" 20' 9° و00" 35' 10° شمالا خريطة رقم (1) وهي بهذا تقع في الشريط الحدودي بين دولتي السودان و جنوب السودان اذ تحدها اراضي دولة السودان من الشمال والشمال الشرقي متمثلة بولاية جنوب كردفان ومن جهة الشمال الغربي ولاية جنوب دارفور فيما تحدها اراضي دولة جنوب السودان فمن جهة الجنوب الغربي ولاية شمال بحر الغزال ومن الجنوب ولاية واراب ومن الجنوب الشرقي ولاية الوحدة .

الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة

- التركيب الجيولوجي والتضاريس

تقع منطقة اببي ضمن مما يعرف بتكوينات ام روايه⁽¹⁾ وهي تكوينات رسوبية تحتل مساحات واسعة من حوضي الجبل والغزال وتتألف تكوينات ام روايه من الرمال والحصى والطين⁽²⁾ وسميت ام روايه نسبة الى بلدة ام روايه في كردفان وتكونت في منخفض كبير وقد ثبت وجود هذا المنخفض من المجسات التي عملت على طول الخط الحديدي من كوستي الى ام روايه عام 1914، والرواسب الموجودة تتكون من رمال مفككة ورمل طيني وحصى وهي مختلطة مع بعضها البعض في اغلبها وان وجدت طبقات رملية خالية من الطين وتستند تكوينات ام روايه على طبقة من الصخور تدعى صخور القاعدة التي تتكون من الصخور النارية التي تحتوي على السليكا الداكنة التي تتميز بصلابتها⁽³⁾. وعلى ذلك فلهذا التكوين اهمية كونه يعمل كخزان لبعض الموارد الطبيعية مثل المياه الجوفية والنفط لذا تمتعت هذه المنطقة بتلك الموارد.

¹ -Thomas Schlüter, Geological Atlas of Africa With Notes on Stratigraphy, Tectonics,

Economic Geology,

Geohazards and Geosites of Each Country, Springer, Germany, 2006, p.219 and Ministry of

Energy ,mines geological & Mineral Resources Department , Geological Map of The Sudan

, Khartoum, Sudan ,

scale 1:10 000 000

² -صلاح الدين الشامي، السودان دراسة جغرافية، مطبعة المعارف، الاسكندرية، 1972، ص 41

³ -محمد محمود الصياد، محمد عبد الغني سعودي، السودان دراسة في الوضع الطبيعي والكيان البشري والبناء

الاقتصادي، دار الرائد للطباعة، القاهرة، بلا، ص 29، 31

اما فيما يتعلق بالتضاريس لمنطقة اببي فنظرا لوقوع المنطقة ضمن الحوض الترسيبي (ام روايه) فان اغلب سطحها يتميز بالانبساط كونها تمثل منطقة سهلية، اذ لا يقل الارتفاع في بعض اجزاها عن 398^(*) متر فوق مستوى سطح البحر ولا يزيد عن 420متر فوق مستوى سطح البحر وتتحدر اراضيها انحدرًا تدريجيًا من الشمال الغربي (420متر فوق مستوى سطح البحر) الى الجنوب الشرقي (402متر فوق مستوى سطح البحر) وما يثبت ذلك اتجاه جريان الانهار الرئيسية وامتدادها خريطة رقم (2) وبذلك فهي سهلة التنقل للإنسان والحيوان وهذا ما افاد الرعاة في تقلمهم، الا ان الانحدار التدريجي ساهم الى جانب الامطار الغزيرة بحدوث الفيضانات في هذه المنطقة خلال موسم الامطار وهذا يرجع عادة الى بطيء حركة المياه في الانهار اضافة الى انخفاض عمق هذه الانهار.

- المناخ

مناخ منطقة اببي مناخ متطرف وقد ساهم في خصوبة التربة من جهة وفي عزلة هذه المنطقة في مواسم الامطار نتيجة للتربة الطينية والفيضانات من جهة اخرى، ويتميز مناخ اببي بانه يتأرجح بين مواسم الجفاف الشديد وبين مواسم الامطار الغزيرة التي تسبب الفيضانات، فخلال مواسم الجفاف ترتفع درجات الحرارة الى 41°م وتجبف بعض الانهار لذا تصبح مياه الشرب وسقي المواشي محدودة في بعض المناطق من اببي، ويبدأ موسم الأمطار في اببي في أواخر ايار وينتهي في بداية تشرين الثاني وتمثل بقية الشهور موسم الجفاف⁽¹⁾. وتتحكم كتل الضغط الجوي بحركة الرياح ومن ثم بالأمطار فمنطقة الضغط الجوي المنخفض في اعالي النيل التي تتحرك شمالا وجنوبا حسب حركة الشمس الظاهرية هي المسؤولة عن جذب الرياح اليها سواء الرياح الشمالية او الجنوبية وتتركز على اعالي النيل في ايلول وتتحرك شمالا الى جنوب كردفان ودار فور في نيسان ثم تصبح على النوبا في حزيران وتموز، وهذه المنطقة هي الفيصل بين الرياح الجنوبية الرطبة والرياح الشمالية الجافة وكلما بعدت منطقة الضغط المنخفض نحو الجنوب كما يحدث في الشتاء اعطت فرصة لسيادة الرياح الشمالية الجافة فاذا ما تحركت نحو الشمال اعطت فرصة لسيادة الرياح الجنوبية واتسعت بذلك المساحة التي يصيبها المطر⁽²⁾. ومنطقة اببي هي ضمن ما يعرف بإقليم المناخ المداري الرطب ويمثل هذا الإقليم التحول التدريجي من خصائص المناخ شبه المداري الرطب الى خصائص المناخ (الرطب) إذ تتراوح كمية الأمطار السنوية بين (500) ملم في الشمال الى اكثر من (1000) ملم في الجنوب واهم المحطات المناخية فيه هي (ملكال، وجوبا، واو) وتبلغ كمية الامطار في هذه المحطات كمعدل للسنوات (1950 - 2003) وعلى الترتيب (531.1، 1156، 1006.4) ملم⁽³⁾، ومن صفات هذا الاقليم انه يصعب التمييز بين فصل وآخر اعتماداً على درجة الحرارة وبالتالي يصبح المقياس الوحيد الذي يُعتمد عليه هو المطر⁽⁴⁾. ان تتابع مواسم الجفاف والمطر له اهمية في هذه المنطقة ففي مواسم الجفاف تحصل التربة على فترة استراحة وعند حدوث الفيضانات في مواسم الامطار الغزيرة فانها تعمل على تجديد التربة مما يؤثر بشكل ايجابي على الغطاء النباتي الطبيعي والمحاصيل المزروعة.

تشير بعض الدراسات من خلال البيانات المسجلة للأمطار بين السنوات 1921-1994 ان خط المطر المتساوي 400 ملم بين دائرتي عرض 10 و 18 درجة شمالا بدا بالانتقال الى الجنوب مما ينذر بانتساع ظاهرة التصحر وفقدان

* تم استخراج خطوط الارتفاع المتساوي من خلال استخدام برنامج Global mapper v12 وملفات DEM الخاصة بخطوط الارتفاع المتساوي ويمكن الحصول على هذه الملفات مجاناً من موقع هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية: <http://www.usgs.gov>

¹ -David C. Cole, Richard Huntington, Between a swamp and a hard place developmental challenges in remote rural Africa, Harvard University Press, 1997,P.90

² - محمد محمود الصياد، محمد عبد الغني سعودي، مصدر سابق، ص99

² - الجامعة العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية، المجلد 29، 2009، ص44-45 .

³ - صلاح الدين الشامي، السودان، مصدر سابق، ص188 .

الأرض الصالحة للزراعة وزيادة الضغط على الأراضي المتبقية لفترات زمنية أطول وعلى هذا يمكن القول انه إذا ما استمر هذا التراجع في مستوى سقوط الامطار فان منطقة اببي سوف تكون اول من تتأثر مستقبلا بهذا التراجع.

- التربة

تعد التربة ذات اهمية كبيرة كونها تؤثر بشكل مباشر بطبيعة الانشطة البشرية المختلفة التي تمارس في مكان ما، ولعل من اهم هذه الانشطة في اببي هي الزراعة والرعي، ومن هنا كان لابد من التعرف على انواع التربة الموجودة في منطقة اببي للوقوف على تأثير هذا المورد في هذه الانشطة. تنقسم التربة في منطقة اببي الى ثلاثة اصناف وذلك حسب التصنيف العالمي للتربة لسنة 2006 والمعتمد في منظمة الاغذية والزراعة وهذه الاصناف هي:

1- التربة الطينية (Vertisols) او التربة الصلصالية المتشققة او التربة السوداء الخصبة وهي تربة غنية بالطين

وتتميز بانتفاخها وتقلصها بحسب الرطوبة وتبلغ نسبة الطين فيها 30% ويصل عمقها الى 50سم وتسمى ايضا بالتربة الطينية الثقيلة والمتشققة نظرا لتبادل التمدد والانكماش في الطين مما ينتج عنه شقوق عميقة في مواسم الجفاف وينتج عن هذه الشقوق تهدم الحافات في قيعان الشقوق ومن ثم انقلاب التربة لذا تسمى بالتربة المقلوبة وتوجد هذه التربة في المناطق المنخفضة والمتموجة ذات المناخات الاستوائية وشبه الاستوائية وفي البيئات الحارة المتأوية المواسم بين الرطوبة والجفاف. وغالبا ما تكون جيدة للرعي نظرا لنمو السافانا وبعض الاعشاب فيها ويمكن استثمارها في الزراعة اذا ما توفرت مياه الري او الرطوبة الكافية وبالنسبة لاهم المشاكل المرتبطة بهذه التربة هي صعوبة الحراثة بالطرق اليدوية اضافة الى انها تحتاج الى رطوبة متوسطة لغرض حراستها اما اذا جفت فيصعب حراستها الا بالطرق الآلية (استخدام الآلات) اما اذا زادت نسبة الرطوبة اصبحت لزجة , هذه التربة كيميائيا غنية بالمواد المغذية للنبات وهي لا تحتاج الى فترة راحة للتعافي الا ان هذه التربة صعبة الاستثمار في المجتمعات ذات التكنولوجيا المنخفضة (1) ومن خلال الخريطة رقم (3) يتضح تواجد نوعين من هذه التربة ضمن منطقة اببي، النوع الاول ويسمى (vp - pellic vertisols) وتغطي اغلب اجزاء منطقة اببي وهي من الترب المقلوبة التي تقل درجة نقاء لون الناعم منها او المبتل عن 1.5 في الثلاثين سنتمتر العليا من التربة. اما النوع الثاني فيسمى (chromic vertisols) وهذه التربة توجد في الطرف الشمالي الشرقي من منطقة اببي وهي ايضا من الترب المقلوبة التي لا تقل درجة نقاء لون الناعم منها او المبتل عن 1.5 في الثلاثين سنتمتر العليا من التربة(2).

2- التربة الرملية (Arenosols) المادة الغالبة المكونة لهذه التربة هي الرمل المحمول بواسطة المياه او الرياح

وهي تحتوي على نسبة من الطين لا تتجاوز 15% وهي ضمن وحدة الترب خشنة القوام، ضعيفة التطور(3)، واسم هذه التربة مشتق من كلمة Arena، التي تعني، في اللاتينية، الرمل. وهي لا تحتوي على آفاق تشخيصية، باستثناء الأفق السطحي الشاحب. ولا يكون فيها مستوى الماء الجوفي قريبا من السطح، ولا تحتوي ملوحة عالية وتتباين في شكلها بين كثبان رملية الى سهول رملية واسعة. والنوع السائد ضمن منطقة اببي هو (QC-cambic Arenosols) وتوجد في شمال منطقة اببي وهي ذات افق (cambic) ويتميز بانه افق تحت سطحي متغير ومرتببط بتغيره بالأفق التي تليه ويتميز بانه يتكون من رمل ناعم جدا مع طمي ويتميز باختفاء البناء الصخري في نصف او اكثر من حجم الجزء الناعم.

1 - الامم المتحدة، منظمة الاغذية والزراعة (فاو)، قاعدة المرجع العالمي لموارد التربة، 2006، ص96

2 - المصدر نفسه

3 - Young Anthony, Tropical soils and soil survey ,Cambridge University press, England ,1980,P.175

ونظرا لكون هذه التربة ذات قوام خشن فأنها ذات نفاذية عالية مما يعني سعة خزن منخفضة للماء والمواد الغذائية للنبات، الا ان هذه التربة سهلة في الزراعة وجيدة للمحاصيل الجذرية والدرنية. وهذه التربة جيدة ايضا لزراعة محاصيل الحبوب والبطيخ والاعلاف في ظل وجود تساقط مطري يزيد عن 300 ملم سنويا وفي نفس الوقت هي مهمة للرعي نظرا لإمكانية وجود غطاء خضري متأثر يتراوح بين الحشائش الى الغابات الخفيفة (1).

3- تربة **Regosols** تمثل هذه التربة تصنيفا للمجموعة الباقية التي تشمل كل الاراضي التي لا يمكن وضعها في اي مجموعة تربة مرجعية(2)، فهي تمثل وشاحاً من الرواسب الحديثة، غير المتماسكة، فوق حجر صلب. ولا يوجد فيها من الآفاق التشخيصية، سوى الأفق السطحي الشاحب Ochric. ولا تظهر عليها علامات الاختزال، في الخمسين سنتيمتراً العليا من القطاع وهي تربة ضعيفة التطور وتتكون من مواد محببة ناعمة وتتميز بضعف قابليتها على الاحتفاظ بالماء لذا فهي بحاجة للرعي عند الزراعة اما لو كانت الزراعة مطرية فهذه التربة تحتاج الى 500-1000 ملم سنويا للرعي(3) والنوع الموجود من هذه التربة في ابيبي يسمى Rd-Dystric Regosols وهي تغطي الاجزاء الجنوبية الغربية، وهي تربة وشاحية، تقل فيها نسبة التشبع بالقواعد عن 50% على عمق 50 سنتيمتراً من سطح التربة(4) وتتمو على هذه التربة السافانا وبعض الحشائش وهذه التربة جيدة للرعي في مواسم الجفاف(5). وبناءً على ما تقدم أن الترب في منطقة ابيبي صالحة للزراعة وان كان بعضها يحتاج الى بعض المعالجات و ان ما يميز هذه الترب ايضا انها صالحة للرعي وبشكل جيد ويمكن ان تعوض الرعاة في مواسم الجفاف لذا فقد لجأت الى هذه المنطقة قبائل الرعي اذ ان مدة الرعي مرتبطة بمقدار الخصوبة عادة ونوعية النباتات المتواجدة(6).

- الموارد المائية

أ- المياه السطحية : بالنظر لكمية التساقط المطري الجيدة على منطقة ابيبي فان هذه المنطقة تمتلك ثروة مائية كبيرة تتمثل بالمياه السطحية (الأنهار والخيران والوديان والبحيرات) اضافة الى المياه لجوفية، وفيما يخص المياه السطحية فاهم ما يمثلها الانهار ومن اهم هذه الانهار هي :-

1- نهر بحر العرب او (كير او غرف او شنيان) **Bahr el Arab (Kir, Gurf, Chonyan)**: ويعد اكبر واهم الانهار الموجودة في ابيبي وهو احد روافد نهر بحر الغزال ويتكون من عدة روافد هي ام بيلاشا(Umm belasha) و ادا (adda) و ريكي(Rikki) اضافة الى شالكا (shalleikha) ورقبة ام ببيرو(Ragaba umm Biero) ويدخل بحر العرب منطقة ابيبي من جهة الشمال الشرقي ليخرج منها من جهة الجنوب الغربي بعد ان يسير مسافة تصل الى اكثر من 298 كم*، وطول المسافة ناتج عن كثرة التعرجات في النهر وهو يمر الى الجنوب من مدينة ابيبي خريطة رقم (4).

2- نهر رقبة ام ببيرو(**Ragaba Umm Biero**) وهو احد روافد بحر العرب ويدخل منطقة ابيبي من الشمال الشرقي ويسير موازيا لنهر بحر العرب ويصب فيه بعد ان يمر في مدينة ابيبي ويجري مسافة 194 كم ضمن منطقة ابيبي .

1 - الامم المتحدة، منظمة الاغذية والزراعة (فاو)، مصدر سابق، ص72-73

2- J.A.Deckers , F.O.Nachtergaele , O.C.Spaargaren ,World Reference Base for soil Resources Introduction, First edition ,Publishing Company Acco ,1998,p131

3 - الامم المتحدة، منظمة الاغذية والزراعة (فاو)، المصدر السابق، ص91

4 - موسوعة الجغرافية المصغرة:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Gography11/geography/sec160.doc_cvt.htm

5- Bernard P.K..Yerima & E.Van Ranst, Major Soil Classification Systems Used in the Tropics: Soils of Cameroon, Trafford publishing ,2005,p226

6- UNDP Sudan , Op Cit, p. 26

* تم حساب الاطوال للأنهار باستخدام برنامج Google Earth 5

3- نهر رقبة الزرقاء او(نقول) (Ragaba ez Zarga (Ngol) : ويقع الى الشمال الشرقي من نهر رقبة ببيرو ويسير بشكل موازي لهذا النهر ويبلغ طول النهر اكثر من 201 كم ويتفرع عن هذا النهر قبيل خروجه من منطقة اببي نهر اخر يدعى رقبة الشايب Ragaba al Shaib ويجري ضمن منطقة اببي لمسافة اكثر من 32 كم.

اضافة الى هذه الانهار الرئيسية فان هناك العشرات من الخيران والوديان التي تتوزع داخل منطقة اببي وتكون مياهها موسمية وترتبط بصفة أساسية بفصل الخريف ويستفاد من بعضها في الري التكميلي، ويتم زراعة الذرة وبعض الخضر اعتماداً على الرطوبة المخزونة في التربة بعد جريان تلك الخيران والوديان ويساعد جريانها وما توفره من رطوبة على نمو الأشجار والشجيرات خارج حدود انتشارها⁽¹⁾

وهناك بعض المجاري الفرعية التي تشاهد عندما تفيض هذه الانهار ولكن لا يمكن لمياهها العودة الى النهر وقت انخفاض منسوبه مما تشكل بحيرات تظل فيها المياه الى نهاية فصل الجفاف ويلجأ اليها الرعاة في هذا الفصل⁽²⁾ . فضلا عن وجود عدد من والبرك المنتشرة في المنطقة التي تغذيها الفيضانات عادة ومياه الامطار وتتراوح مساحتها بين 100 - 1000 متر مربع وهي تمثل مواقع مهمة لخرن المياه صورة رقم (1) .

ب- المياه الجوفية

نظرا لان منطقة اببي تقع جيولوجيا ضمن تكوينات ام روابه فهذه التكوينات تمثل حوض ممتاز لخرن المياه الجوفية وتكون المياه في هذا الحوض على أعماق قريه وتمتاز بالعدوية وقلة الأملاح، ويقدر مخزون المياه الجوفية في هذا الحوض بنحو (190000) مليون م³ تقريباً ويقدر سمك الطبقة الحاملة للمياه بين 100 -1400 متر وبعمق من 25 متر الى 75 متر⁽³⁾.

ان كمية المياه الجوفية تتأثر كثيراً بكمية الامطار الساقطة وبما ان منطقة اببي تتمتع بكميات جيدة من التساقط المطري فان مخزون المياه الجوفية في حالة تجدد مستمر .

لقد اثرت وفرة الموارد المائية في منطقة اببي باستقرار السكان في هذه المنطقة فقبائل الدينكا التي تمارس الزراعة والرعي استقرت بشكل دائم في هذه المنطقة، فيما تستقر قبائل المسيرية التي تمارس الرعي لفترات تزيد عن 8 أشهر من السنة في هذه المنطقة.

- النبات الطبيعي

تقع منطقة اببي ضمن المناخ المداري الرطب الذي يتميز بتساقط مطري جيد في موسم الامطار يعقبه موسم من الجفاف، اضافة الى تمتع المنطقة بأنواع من التربة المختلفة الخصوبة التي تتميز بعضها بإمكانية الاحتفاظ بالرطوبة المناسبة لنمو النباتات في مواسم الجفاف بسبب وجود التشققات التي تسمح بتسرب مياه الامطار الى داخل التربة⁽⁴⁾ كل هذا دفع الى كثافة في الغطاء النباتي والى اختلاف انواع النباتات وعلى العموم فقد تراوحت هذه النباتات من الحشائش الدائمة والموسمية الى الغابات، وبالنسبة للحشائش فاعلمت اغلب منطقة اببي تقع ضمن اقليم السافانا الغنية الذي يتميز بارتفاع حشائش السافانا الى اكثر من اربعة امتار ويزداد نمو هذه الحشائش ارتفاعا في مناطق بطون الوديان وعلى جوانبها وتكفل زيادة المطر درجة اكبر من الارتفاع والكثافة لهذه الحشائش.

اما الاشجار فتختلف ما بين النفضية او الدائمة الخضرة ذات الاوراق العريضة وحيثما يزداد المطر وترتفع رطوبة التربة تتخلى حشائش السافانا عن الارض للأشجار، وتضم هذه الغابات اشجار نفضية قد يصل ارتفاعها الى 30 متر

1- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، البرنامج الوطني لمكافحة التصحر في جمهورية السودان، 2005، ص10

2 - محمد محمود الصياد، محمد عبد الغني سعودي، مصدر سابق، ص 43

3 - اياد عايد والي البديري، دور المقومات الجغرافية في بناء الوزن السياسي للسودان دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب جامعة القادسية، غير منشورة، 2005، ص60-61

4 - محمد محمود الصياد، محمد عبد الغني سعودي، مصدر سابق، ص136

وتختلف كثافة الأشجار في بعض مساحات الغابات وهذا الاختلاف يتمثل بعدد الأشجار والمسافات الفاصلة بين الأشجار، وعلى هذا يتم التمييز بين الغابات على أساس نوعين هما الغابات الخفيفة والغابات الجافة والنوع الأخير هو الذي يفصل بين أشجاره حشائش السافانا، فضلا عن وجود ما يعرف بغابات الأروقة وهي الغابات المقترن وجودها بمجري الأنهار إذا تقارب الأشجار وتزداد كثافتها حتى تتشابك اغصانها فوق مجرى النهر إلا أن كثافة هذه الأشجار تقل بالابتعاد عن مجرى النهر ومن أهم الأشجار الموجودة ضمن إقليم السافانا الغنية هي الماهوجني الأفريقي والطلح والهشاب والسدر والسنت وغيرها⁽¹⁾. ونظرا لما تتمتع به منطقة اببي من غنى بالنبات الطبيعي والمياه فقد أصبحت منطقة رعي ممتازة يتوجه إليها الرعاة من مختلف المناطق المحيطة بها ومن هنا ظهرت الخلافات بين القبائل الرعوية التي عادة تتنازع حول حدود مناطق الرعي في هذه المنطقة.

- الموارد المعدنية (النفط)

ان من أهم الموارد المعدنية اللافلزية الموجودة في منطقة اببي هو النفط* إذ تنتج هذه المنطقة ما نسبته 26.6 من إنتاج النفط في السودان- قبل انفصال الجنوب- ومن أهم حقول النفط الموجودة فيها حقول بامبو (Bamboo) وطيب (Taiyib) وكراد (Garaad) وهجليج (Heglig) وتوما (Toma) وتقع جميعها إلى الشمال الشرقي من المنطقة، وهي ضمن القطاع الاستثماري رقم (2) فيما يقع حقل دفرة (Diffra) في شمال منطقة اببي ضمن القطاع الاستثماري رقم (4) خريطة رقم (5)، وهذان القطاعان الاستثماريان تتقاسمهما عدة شركات هي شركة البترول الوطنية الصينية (CNPC) وتمتلك 40% وشركة النفط الوطنية الماليزية petronas وتمتلك 30% وشركة النفط والغاز الطبيعي شركة النفط الوطنية الهندية ONGC videsh وتمتلك 25%

وشركة السودان للنفط SUDAPET وتمتلك 5%⁽²⁾ وتتضمن المنطقة عدد من الآبار المكتشفة والمتوقعة وغير المنجزة . وقد بدأ الإنتاج التجاري في اببي من سنة 1999 من حقلي هجليج بواقع 38200 ألف برميل يوميا وحقل توما بواقع 3250 ألف برميل يوميا فيما بدأ الإنتاج في حقل بامبو سنة 2001 وبواقع 13000 ألف برميل يوميا، أما حقل دفرة فبدأ الإنتاج فيه سنة 2004 وبواقع 25100 ألف برميل يوميا جدول رقم (1) واختلفت مستويات الإنتاج في هذه الحقول تبعا للظروف السياسية والعسكرية التي تحدثت على هذه المنطقة. لقد اثر اكتشاف النفط واستثماره في هذه المنطقة تأثيرا كبيرا على مجمل نواحي الحياة في هذه المنطقة فقد اشارت تقارير الامم المتحدة والاتلاف الاوربي للنفط في السودان ((The European Coalition on Oil in Sudan الى اتباع سياسات تهجير قصري للسكان الذين يسكنون ضمن مناطق الاستثمار النفطي كما اشارت التقارير الى ان السلطات السودانية وصلت الى حد الابادة لسكان المناطق النفطية⁽³⁾.

اضافة الى ذلك فقد تأثرت حركة الرعي إذ تم تحديد حركة الرعاة بشكل مطرد في الوحدات الاستثمارية الاولى والثانية والرابعة من اجل تنمية استثمار النفط⁽⁴⁾، لذا حرمت قطعان الماشية من الرعي في مساحات كبيرة من هذه الوحدات الاستثمارية وتركيز الرعي في مناطق محددة مما أدى إلى الرعي الجائر للمراعي وفقدان النباتات المتجددة⁽⁵⁾، مما زاد من مشاكل حدود الرعي بين القبائل الساكنة في المنطقة واثرت النفط بعد اكتشافه في هذه المنطقة في ايجاد الخلافات السياسية

1 - صلاح الدين الشامي، السودان، مصدر سابق، ص 202- 205

* - لم يتم تناول بقية الموارد من فلزية ولا فلزية في المنطقة نظرا لعدم توفر البيانات الخاصة بهذه الموارد.

2- جمهورية السودان، وزارة الطاقة والتعدين، المؤسسة السودانية للنفط، الكتاب الاحصائي، 2006، ص 25

1- Diane de Guzman, Depopulating Sudan's Oil Regions, Report for the European Coalition on Oil in Sudan, 2002, P 5-8.

4- Human Rights Watch, Sudan, Oil, and Human Rights report , United States of America, 2003, p51.

5- Muna A Abdalla , Situation Report Abyei Natural Resources Conflict, Institute for Security Studies, Addis Ababa, July 2010, p.4

وتشكيل الحركات الانفصالية كما هو الحال في ظهور الحركة الشعبية لتحرير السودان التي ينتمي اغلب قادتها الى منطقة اببي.

جدول رقم(1) يمثل انتاج النفط من حقول منطقة اببي من سنة 1999-2009

اسم الحقل	بامبو	هجليج	دفره	توما	المجموع الكلي
					برميل/ يوم
1999	0	38200	0	3250	43449
2000	0	36200	0	4450	42650
2001	13000	58200	0	4700	77901
2002	19700	54400	0	4650	80752
2003	18300	44200	0	4800	69303
2004	16300	35200	25100	4270	82874
2005	14600	23200	30000	3250	73055
2006	12800	24500	25000	1990	66296
2007	11300	19900	13800	1480	48487
2008	10100	17200	7100	1180	37588
2009	9200	15100	4000	970	31279

المصدر :

1- International Crisis Group, Sudan: Breaking the Abyei Deadlock, Africa Briefing No. 47, October 2007, p. 8

- السكان وخصائصهم

تضم منطقة اببي مدينة اببي(*) وهي اكبر مركز حضري في هذه المنطقة، فضلا عن العشرات من المستوطنات والقرى المحيطة بهذه المدينة، ويبلغ عدد سكان منطقة اببي بشكل عام (197,681) الف نسمة سنة 2008 جدول رقم (2) منهم (101,522) الف ذكور و (96,159) الف اناث، اما بالنسبة للتركيب العمري للسكان فقد كان (103,962) الف تبلغ اعمارهم من (0 - 16) سنة وهذا يشكل نسبة (52.60%) من السكان فيما بلغ باقي الاعمار (93,719) الف اي ما نسبته (47.40%) من سكان المنطقة، فيما سجلت المجموعة الاحصائية السنوية لمركز جنوب السودان اعداد السكان لمنطقة اببي سنة 2010 بـ(52,883) الف نسمة منهم (27069) ذكور و(25814) اناث⁽¹⁾. ان هذا التراجع في اعداد السكان للمنطقة يرجع الى اسباب مختلفة اذ ان جزء من سكان المنطقة هم من الرعاة الذين يرتحلون عنها في مواسم الجفاف ويعودون في مواسم الامطار كما هو الحال لقبيلة المسيرية العربية لذا فتوقيت التعداد مهم للغاية. ولربما يعود السبب الى المعارك التي جرت في المنطقة بين الجيش السوداني الحكومي وحركة (الجيش الشعبي لجنوب السودان) في ايار سنة 2008 التي اسفرت عن حرق مدينة اببي بالكامل وهروب سكانها وسكان المناطق التابعة لها الى الولايات

* لا تتوفر احصائيات رسمية دقيقة عن عدد سكان مدينة اببي نتيجة لنزوح اكثر سكان المدينة بفعل الاشتباكات العسكرية بين القوات الحكومية والجيش الشعبي لتحرير السودان علما ان بعثة الامم المتحدة في السودان (<http://unmis.unmissions.org>) قد قدرت اعداد سكان المدينة بـ90 الف .

¹ -Southern Sudan Centre for Census, Statistics and Evaluation , Statistical Yearbook for Southern Sudan 2010, Juba,2010, p.21

المجاورة. وقد يكون السبب سياسي من اجل التضليل فيما يتعلق بأعداد السكان حسب الاعراق خصوصاً بعد ظهور مشكلة الحدود لتلك المنطقة ما بين الشمال والجنوب .

جدول رقم (2) اعداد سكان منطقة اببي وتركيبهم النوعي والعمرى لسنة 2008

التركيب العمري			التركيب النوعي			اسم المنطقة		
17 - فما فوق			16 - 0					
المجموع	الاناث	الذكور	المجموع	الاناث	الذكور	المجموع	الاناث	الذكور
93,719	46,296	47,423	103,962	49,863	54,099	197,681	96,159	101,522
اببي								

المصدر: 1- Population Census Council, 5TH Sudan Population And Housing Census

-Priority Results, Table : T04E, 2008,p.10

ينحدر سكان منطقة اببي من قبيلتين رئيسيتين هما قبيلة دينكا (الافريقية) وقبيلة المسيرية (العربية) وكلا هاتين القبيلتين تتألف من عدد من العشائر او المجموعات الفرعية. والدينكا من الناحية السلالية من النيلييين، يشاركون في ذلك النوبير والشلك. ومن الناحية الجغرافية فإنهم يمتدون شمال مديريات الإقليم الجنوبي (بحر الغزال- النيل الأعلى) وصولاً إلى جنوب كردفان (حول مجرى النيل) حيث يبدأ التحامهم بقبايل المسيرية في منطقة أببي اذ تلتقي إحدى عشائر الدينكا (نقوك) مع إحدى عشائر المسيرية (الحمص)⁽¹⁾. وعشيرة دينكا نقوك هي احدى اكبر عشائر الدينكا وهي واحدة من اصل 25 عشيرة لشعب الدينكا وتتقسم دينكا نقوك الى تسع عشائر كالأتي حسب الترتيب الأبجدي : (أبيور - أشاك - واشوين - الليي - انيل - بونقو - انانق قديل - مارينق - منجوار)⁽²⁾، وهذه العشائر تتوزع في مناطق متفرقة من أببي وتسمى لغتهم بالدينكاوية أو (تونقيانق) ومعناها (الناس) أو (القوم) وتتفرع من اللغات النيلية الصحراوية، وتكتب بالأبجدية اللاتينية مع بعض الإضافات، وينعكس نمط معيشة الدينكا على معتقداتهم وممارساتهم الدينية ويؤمنون باله واحد يعتقدون بان روحه تتقمص الأفراد ليتحدث من خلالهم⁽³⁾. تهيمن حالياً الديانة المسيحية على ثقافة الدينكا، اذ انتشرت ابان الانتداب البريطاني للمنطقة في القرن التاسع عشر وفي فترة الحرب الأهلية نتيجة السياسات البريطانية المتمثلة بعزل الجنوب وتشجيع اعتناق المسيحية فضلاً عن تشجيع التبشير للمسيحية والتعليم باللغة الانكليزية⁽⁴⁾. ويعمل سكان القبيلة بالرعي والزراعة وصيد الاسماك خلال مواسم الامطار، واختلقت مناطق الرعي لهذه القبيلة على مدار الزمن فقبل عام 1964 كان دينكا نقوك يرعون ماشيتهم أثناء موسم الأمطار (من يوليو إلى سبتمبر) شمال المقلد من أجل تجنب ذبابة نسي نسي وبعد عام 1965 اتجهوا شمالاً وصولاً إلى انتيلا Antela وبعد عام 1983 بدأت دينكا نقوك ترعى الحيوانات الى الجنوب من بحر العرب⁽⁵⁾، وهذا ما قريبهم بشكل اكثر من اراضي قبيلة المسيرية.

اما قبيلة المسيرية (البقارة) هي إحدى قبائل جهينة العربية التي دخلت السودان في القرن السادس عشر والسابع عشر اذ قدمت الى السودان عن طريق المغرب العربي وانتقلت من مملكة وداي الواقعة بين دارفور والكفرة وواصلت سيرها إلى غرب السودان حيث استقرت معظم قبائل جهينة هناك نتيجة للمراعي الجيدة ولكن بعض هذه القبائل ومنها المسيرية واصلت سيرها حتى استقر بها المقام في مناطق تواجدها الحالية في المنطقة الغربية لجنوب كردفان التي تعرف بمنطقة دار المسيرية حيث تحدها شمالاً منطقة دار حمر، وجنوباً الحدود الشمالية لولاية شمال بحر الغزال وولاية الوحدة وغرباً دار الرزيقات في

1 - موسوعة السودان الرقمية: http://www.sudanway.sd/geography_tribes_dinka.htm

2 - مذكرة الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان الى المحكمة الدولية في لاهاي الخاصة بتحكيم اببي في 18 كانون الاول 2008، الفقرة 150، نسخة الكترونية، 2008.

3 - Francis Mading Deng ,The Dinka of The Sudan ,Holt Rinehart and Winston , USA,1972,PP.122-123

4 - Francis Mading Deng , War of Visions: Conflict of Identities in the Sudan, Brookings Institution Press, Washington, 1995, p.494

5 -UNDP Sudan , Op Cit , p.16

ولاية جنوب دار فور، وشرقاً المنطقة الجنوبية لولاية جنوب كردفان حيث اتخذت مدينة المجلد عاصمة لها. ان النشاط الرئيس الذي تمارسه هذه القبيلة هو الرعي، فهذه القبيلة تبقى لمدة 8 أشهر من السنة في منطقة ابيي نظرا لكثافة الغطاء النبات الطبيعي ولتوفر المياه، وديانة المسيحية هو الاسلام، والمسيرية قبيلة كبيرة تتكون من فرعين رئيسيين هما:

1- الحُمر: ينقسم فرع الحُمر بدوره الى قسمين هما.

أ. العجارية. ب. الفلايتة.

الزُرق: ينقسم فرع الزرق بدوره الى ثلاثة أفرع وهي:

أ. العلاونة. ب. العنينات. ت. الزرق⁽¹⁾.

ثانيا : منطقة ابيي كمشكلة حدودية:

حدود منطقة ابيي تاريخياً

نال جنوب السودان استقلاله في 9 تموز 2011 بعد صراع استمر لعقود مع الحكومات التي حكمت السودان وقد نتج هذا الاستقلال عن الاستفتاء الذي اجري في 9 كانون الثاني 2011 وصوت الجنوبيون بأغلبية للانفصال، وهذا الاستفتاء كان أحد مقررات اتفاقية السلام الشامل في نيفاشا عام 2005 والمعقودة بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان وكان مقررا ان يجرى موعد استفتاء ابيي بنفس اليوم الا انه لم يجرى بسبب الاختلاف حول من يحق لهم التصويت. والاتفاقية حددت حدود الجنوب وفق البند 31 من الجزء الثالث* بحسب الحدود الادارية في 1/1/1956 وقد تجسد هذا الخط الحدودي في قانون الحكم الذاتي لإقليم الجنوب الذي اعتمده كخط للحدود الادارية ولكنه تحول الى مشكلة معقدة مع التوسع في التقيب عن النفط في هذه المناطق والتحول الى انماط الزراعة الالية، ونظرا لان البرلمان السوداني قد قام بتحديد الخط الحدودي الجنوبي دون ان يعتمد في ذلك على عمليات مسح بين الولايات، او امتلاك ملامح طبوغرافية للخرائط الحديثة نسبيا فقد ترتب على ذلك العديد من النزاعات مع البدء في عملية وضع العلامات الحدودية وبدا واضحا تنامي حجم النزاعات في هذا الشأن على المستويين المحلي والوطني مما ادى الى ظهور مشاكل حدودية تتمثل بسبع مناطق وهي : 1- ابيي 2- التخوم بين قبيلتي دينكا ملوال والرزيقات بين ولاية جنوب دار فور وولاية شمال بحر الغزال 3- حقول النفط في ولايتي الوحدة وجنوب كردفان 4- مناطق الزراعة الالية على امتداد ولايات النيل الازرق واعالي النيل وجنوب كردفان 5- منطقة شال الفيل في ولاية النيل الازرق 6- خط الحدود الشمالية لولاية اعالي النيل 7- منطقة حفرة النحاس وكفياكنجي في ولايتي جنوب دار فور وبحر الغزال⁽²⁾ .

حدود ابيي من عام 1905-1956

يأتي تعقيد مشكلة ابيي من عدم كفاية الوثائق التي يقدمها كل طرف حول احييته بمنطقة ابيي نتيجة تغير تبعية هذه المنطقة ما بين ولاية كردفان التابعة للشمال وولاية بحر الغزال التابعة للجنوب طيلة القرن العشرين المنصرم، اذ تم تثبيت الحدود ما بين ولايتي كردفان وبحر الغزال وفقا للحدود في زمن الدولة العثمانية والدولة المهدية من قبل سلطات الحكم الثنائي(البريطاني المصري 1898م-1956م) الا انه في عام 1905 اصدرت سلطات الحكم الثنائي قرارا حول تبعية موطن السلطان اروب زعيم الدينكا نفوق ويتضمن هذا الموطن تسع مشيخات تابعة للدينكا نفوق كانت تقطن في منطقة ابيي خريطة رقم (6) وجاء نص القرار بـ " ايلولة ملكية موطن سلطان اروب زعيم دينكا نفوق الذي يقع على نهر كير او بحر العرب الى مديرية كردفان" اذ ان السلطات البريطانية حولت المشيخات التسع لدينكا نفوق من ولاية بحر الغزال الى ولاية كردفان وذلك بسبب شكاوى الدينكا حول غارات المسيرية الحمر، وبقيت دينكا نفوق تدفع الضرائب مباشرة الى ولاية

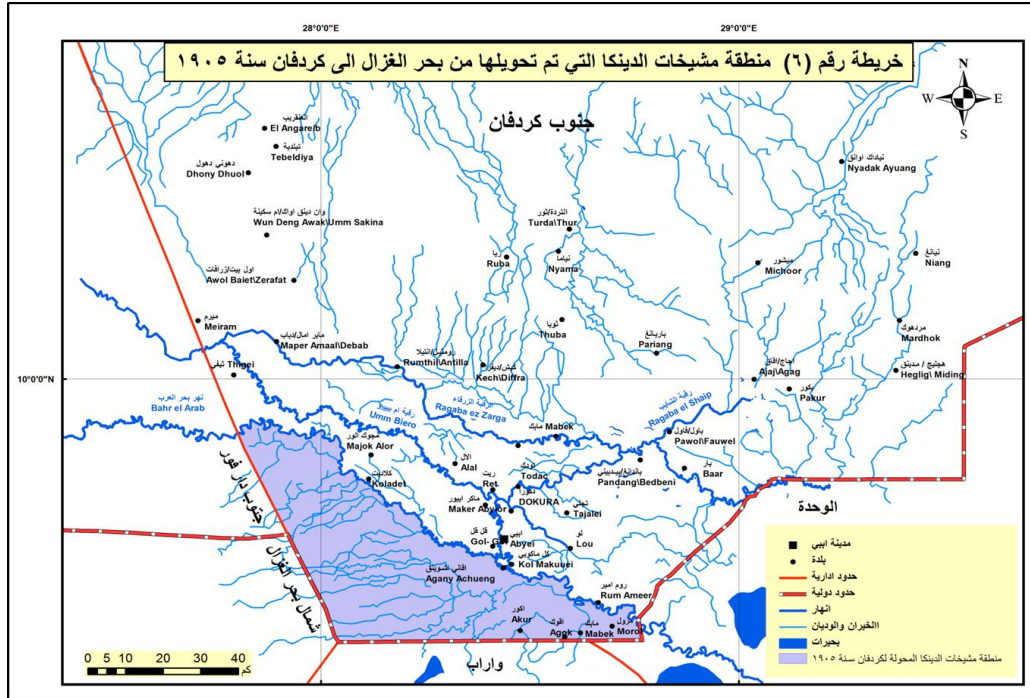
1 - الموقع الرسمي لقبيلة المسيرية <http://messiria.net>

* يمكن الحصول على النص الكامل لاتفاقية السلام الشامل من:

<http://sudanile.com/2008-12-01-11-37-00/168-2008-12-01-18-39-18.html>

2 - امانى الطويل، مستقبل السودان: واقع التجزئة وفرص الحرب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، معهد الدوحة، تموز 2011، ص2

كردفان من عام 1908-1940⁽¹⁾، مما يعني ان منطقة ابيي كانت تابعة الى ولاية بحر الغزال الجنوبية وتم الحاقها بولاية كردفان وهذا ما اعتبره الجيش الشعبي لتحرير السودان دليلا على تبعية ابيي للجنوب، الا ان هذا النص قد تم فهمه بشكل خاطئ حسب راي الحكومة السودانية ومما يثبت ذلك عدم وجود خريطة او وثيقة (وصف جغرافي) تشير الى اعادة ترسيم الحدود لإكمال عملية تحويل ابيي من بحر الغزال الى كردفان⁽²⁾، اضافة الى ان إحصاء 1955 - 1956 اوضح أن عدد المسيرية في منطقة ابيي قد كان 122 ألف نسمة ودينكا نفوك 30 ألف نسمة ويمكن الاستنتاج من ذلك أن عدد سكان مشيخات دينكا نفوك في ابيي في سنة 1905 قد كان اقل من ذلك بكثير، وعلى هذا فان المعنى الوحيد المقبول لكلمة ايلولة او تحويل هو تحويل التبعية الإدارية للأشخاص الذين ينتمون إلى دينكا نفوك من بحر الغزال التي ينتمون



المصدر: الباحث بالاعتماد على :

1- خريطة رقم (4) 2- برنامج Arc Gis 10 -3 ESRI, Sudan Administrative boundaries and Hydrology, Shape file ,2010

إليها بالأصل والعرق إلى مديرية كردفان بحكم استقرارهم الحديث كأقلية في منطقة دار المسيرية التي تقع في إطار الحدود الجغرافية لمديرية كردفان⁽³⁾ وما يثبت ذلك ايضا الاحصائيات السكانية الخاصة بالانتخابات لسنة 1955 اذ ان الدينكا في منطقة ابيي لم تكن لهم دائرة انتخابية لا انهم كانوا يملكون حق التصويت في حين ان المسيرية كان لديهم دائرتين انتخابيتين⁽⁴⁾ مما يعني ان الدينكا نفوك كانوا ضمن حدود المسيرية وهم اقلية . وقد ورد في الخرائط التي رسمت في عامي 1927 وعام 1954 من قبل الاداريين الانكليز صورة رقم (2) ان حدود قبيلة الحمر (HUMR) تشغل معظم مساحة ابيي لسنة 1927 في حين ورد اسم قبيلة الدينكا نفوك في خريطة 1954 بالجزء الجنوبي الغربي من ابيي ولم تتعدى حدودهم دائرة عرض 10 درجة شمالاً ويلاحظ ان الحدود الجنوبية لأبيي اكثر وضوحا مما في سنة 1927.

1 - Abyei Boundaries Commission report, part 1, 14 July 2005, p15

2 - امين حامد زين العابدين، مشكلة ابيي مبدأ (uti possidetis juris) قدسية الحدود الموروثة من الاستعمار والطريق الى الحل، المجلة السودانية لثقافة حقوق الانسان وقضايا التعدد الثقافي، العدد الثامن، 2008،

3 - امين حامد زين العابدين، مصدر سابق، ص29

4 - Abyei Boundaries Commission report, part 2, 14 July 2005, p86

ومما يجدر ذكره ان في عام 1955 نشبت الحرب الاهلية الاولى في السودان ولأسباب مختلفة منها نتائج الانتخابات التي اجريت في عام 1953 التي اعطت تمثيلا جزئيا وغير كافي لجنوب السودان اضافة الى عدم تولي الجنوبيين لمناصب ادارية مهمة على العكس من الشماليين مما فسر كيداية للاستعمار الشمالي للجنوب فضلا عن الاختلاف الديني والثقافي ما بين الشمال والجنوب⁽¹⁾ والنزاع القبلي على الحدود نتيجة محدودية الموارد فاكثر من 132 قبيلة اضافة الى العشائر المتفرعة منها يسكنون في 2.5 مليون كيلو متر مربع واكثر من 80% منهم يمارسون الزراعة والرعي⁽²⁾ ويطرق تقليدية مما يعني حالة عدم اكتفاء دائم وصراع مستمر على حدود الرعي وعلى الموارد، وقد اثرت هذه الحرب على عموم السودان ومنها اببي اذ انخرطت دينكا نقوق مع الجنوبيين للقتال ضد الشمال في حين قاتلت المسيحية مع الشمال. و في عام 1956 حصل السودان على استقلاله من الحكم الثنائي (البريطاني - المصري) وبقيت الحدود لمنطقة اببي كما هو عليه الحال في عام 1905 وقد اعتمدت حدود عام 1956 في اغلب الاتفاقيات المبرمة ما بين الشمال والجنوب.

حدود اببي من عام 1972-2005

انتهت الحرب الاهلية الاولى في السودان عام 1972 بتوقيع اتفاقية اديس ابابا وقد نصت هذه الاتفاقية على ان منطقة اببي تابعة للجنوب وهذا ما اثار قبائل المسيحية العربية باعتبار ان اببي موطنهم فهم يبقون اكثر من 8 اشهر في هذه المنطقة، اضافة الى ان الاتفاقية حددت حدود الرعي خاصتهم ولعل الخلاف على الحدود القبلية كان احد اسباب الحرب كما ذكرنا والرعاة عادة لا يلتزمون بالحدود الادارية وانما تبني تنقلاتهم بحسب وفرة المراعي مما حدا بالحكومة إلى تعديل الاتفاقية بوضع بند إجراء استفتاء حول وضع المنطقة الإدارية الا ان هذا الاستفتاء لم يجرى، وبقيت الاتفاقية معطلة ولم تحل مشاكل الجنوب مما هيء للحرب الاهلية الثانية من عام 1983 الى عام 2005 .

في عام 2005 تم توقيع (اتفاقية السلام الشامل) التي انتهت الحرب الاهلية الثانية ونظرا لان مشكلة اببي من أكثر المشاكل صعوبة التي واجهتها الاطراف المتعاقدة على اتفاقية السلام الشامل في نيفاشا عام 2005 لذا فقد تطلبت الحالة عقد بروتوكول خاص بقضية اببي ضمن اتفاقية السلام الشامل وبموجبه حصلت اببي على وضع اداري خاص تحت اشراف مؤسسة الرئاسة السودانية، وكان من اهم بنود هذه الاتفاقية هي:

البند 3 . 1 . 1 . 3 - "دون المساس بمواد اتفاقية تقاسم الثروة . يتم تقسيم صافي عائدات نفط اببي خلال الفترة الانتقالية على النحو التالي:

3 . 1 . 1 . 1 . 50% من العائدات الى الحكومة القومية.

3 . 1 . 2 . 42% من العائدات الى حكومة جنوب السودان.

3 . 1 . 3 . 2% من العائدات الى منطقة بحر الغزال.

3 . 1 . 4 . 2% من العائدات الى غرب كردفان.

3 . 1 . 5 . 2% دينكا نقوق.

3 . 1 . 6 . 2% لقبائل المسيحية.

¹ - Cecil Eprile , War and Peace in the Sudan 1955-1972 , first edition , David & Charles published ,1974 , p45

² - Mohamed Suliman , Civil War in Sudan The Impact of Ecological Degradation , Online version provided by the

International Relations and Security Network at:

<http://www.isn.ethz.ch/isn/Digital-Library/Publications/Detail/?id=238&lng=en>

البند 5 . رسم الحدود الجغرافية

5 . 1 . تقيم رئاسة الجمهورية "لجنة حدود اببي" لتحديد وترسم الحدود في مشيخات دينكا نفوق التسع التي حولت الى كردفان عام 1905 والمشار اليها هنا باسم منطقة اببي".

البند 6 . 1 . سكان منطقة اببي هم:

أ . أبناء مجتمع دينكا نفوق والسودانيون الآخرون الذين يقيمون بالمنطقة.

البند 8 . لجنة استفتاء اببي

8 . 1 . تشكل الرئاسة لجنة استفتاء اببي لتشرف على الاستفتاء في اببي بالتزامن مع الاستفتاء الذي سيجري في جنوب السودان وتحدد الرئاسة تشكيل هذه اللجنة.

8 . 2 . يجري المقيمون في اببي اقتراعاً منفصلاً وتشمل خيارات الاقتراع النقاط الواردة أدناه بغض النظر عن نتائج استفتاء جنوب السودان.

أ . تحتفظ اببي بوضعها الاداري الخاص في الشمال.

ب . تكون اببي جزءاً من بحر الغزال.⁽¹⁾

حدود اببي وفق تقرير لجنة خبراء ترسيم الحدود

بحسب البند رقم (5) من بروتوكول اببي تشكلت لجنة خبراء ترسيم حدود اببي وتكونت من خمسة اعضاء من الحكومة وخمسة من الجيش الشعبي لتحرير السودان وخمسة خبراء قانونيين و4 ممثلين عن منظمة الايجاد IGAD الافريقية اضافة الى ممثلين عن السكان في اببي والمناطق المجاورة لأببي وبدأت اللجنة اعمالها من يوم 14 نيسان 2005 وانتهت في يوم 20 حزيران 2005 وقد عملت اللجنة على مراجعة الخرائط والوثائق في كل من السودان وانكلترا اضافة الى لقاءها بالسكان المحليين في اببي والمناطق المجاورة وبذلك خرجت اللجنة بتقرير من جزئين تضمن خريطة لحدود اببي اذ حددت اللجنة حدود اببي بالمنطقة الواقعة بين خطي طول 00' 27' 27° شرقاً و 15' 32' 29° شرقاً ودائرتي عرض 30' 22' 10° شمالاً و 00' 20' 9° شمالاً خريطة رقم (7) ويتضح من الخريطة ان حدود اببي تضمنت حقول هجليج وبامبو اضافة الى حقل دفره مما يعني حرمان الشمال من عائدات النفط فيما لو الحقت اببي الى الجنوب، فضلا عن منطقة مشتركة للرعي بين المسيرية والدينكا نفوق تمتد بين دائرة عرض 10' 10' 10° شمالاً ودائرة عرض 00' 35' 10° شمالاً .

وعلى الرغم من اعتراف حكومة السودان ضمن البند(5) بتحويل تسع مشيخات من دينكا نفوق عام 1905 الى كردفان الا ان اللجنة لم تجد اي اثبات مادي يدل على هذا التحويل⁽²⁾ كما ذكرنا سابقاً. ووافقت حكومة السودان على حق تقرير المصير من خلال اجراء استفتاء في المنطقة بحسب البند 8 وهذا ما يتناقض مع مبدأ اوتي بوسيديتيس جوريس (uti possidetis juris) وهو مبدأ يقوم على اساس احترام الحدود الموروثة من الاستعمار باعتبارها واقع حال ويجمد هذا المبدأ ملكية الاراضي كما كانت في عهد الدولة المستعمرة وتم اعتماده في القانون الدولي لحل النزاعات الحدودية منذ عام 1810، وقد طبق هذا القانون في حل الكثير من النزاعات الدولية وبمختلف قارات العالم كما هو الحال عندما تبنته شعوب

¹ - The Comprehensive Peace Agreement between The Government of The Republic of The Sudan and The Sudan People's Liberation Movement/Sudan People's Liberation Army, Nairobi: 9 January 2005 , pp.68-69

² - Abyei Boundaries Commission report, part 1, Op Cit, p.4

امريكا اللاتينية التي نالت استقلالها من الاستعمار الاسباني في اوائل القرن التاسع عشر لحفظ الوضع الراهن للحدود الموروثة من الاستعمار بين الاقطار المستقلة⁽¹⁾.

وعلى هذا فان حق تقرير المصير يتناقض مع مبدأ أوتي بوسيديتس لان ممارسة الاول في دولة مستقلة ذات سيادة يؤدي الى فقد مساحة من اراضيها وتعديل حدودها⁽²⁾. الا ان لجنة ترسيم حدود أبيي لم تأخذ بنظر الاعتبار تطبيق هذا المبدأ نظراً لإدراك اللجنة أن تضمين مبدأ أوتي بوسيديتس كدليل للبت في مسألة ترسيم حدود أبيي سيكشف بجلاء التعارض بينه وبين حق تقرير المصير الثانوي الذي منح لسكان المنطقة للاستفتاء حول مصير المنطقة المتنازع عليها مما قد يدفع الحكومة إلى المطالبة بمنح الأولوية لمبدأ أوتي بوسيديتس حسب احكام القانون الدولي حتى لا يهدد الاستفتاء باقتطاع منطقة أبيي⁽³⁾، واعتبرت اللجنة ان النزاع هو نزاع (قبلي ومناطقي) على الرغم من ان نفس اتفاقية السلام الشامل التي اسست للجنة الحدودية من خلال البند 5، قد اعطت حق تقرير المصير لجنوب السودان مما يهيئ لانفصال الجنوب كدولة مستقلة وما لهذا الامر من اثر في اعادة ترسيم الحدود بين الدولتين ولمنطقة أبيي من خلال الاستفتاء وفق البند 8 . ومن جهة اخرى وبافتراض انه نزاع قبلي فعندما بدأت الأقطار الأفريقية في نيل استقلالها من القوى الاستعمارية الاوروبية في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، أدرك قادة الدول الافريقية الجديدة ضرورة تبني مبدأ أوتي بوسيديتس بعد ظهور عدة نزاعات حدودية بين الدول المستقلة كان سببها نزاع قبلي، ويرجع ذلك إلى عدم اهتمام القوى الاستعمارية عند تقسيمها المستعمرات في افريقيا وترسيم الحدود بين ممتلكاتها الجديدة بانتشار وتداخل القبائل الأفريقية بين عدة أقطار ومن أمثلة تداخل القبائل والمجموعات الأثنية بين دول مختلفة انتشار قبيلة الماساي في كينيا وتنزانيا وقبيلة الأيوبي Ewe في توغو وغانا. وعندما بدأت جمهورية الصومال بعد استقلالها في عام 1960 المطالبة بمنح الصوماليين حق تقرير المصير في إقليم أوغادن بأثيوبيا للانضمام الى مجموعتهم الأثنية في الصومال ومطالبة كينيا بضم الأقلية الصومالية في المقاطعة الشمالية الشرقية في كينيا إلى جمهورية الصومال رفضت كل من أثيوبيا وكينيا هذه المطالب لان تقرير المصير ينطبق على الأراضي الخاضعة للاستعمار فقط وليس لأجزاء من دولة مستقلة ذات سيادة، ونجم عن ذلك نشوب القتال بين القوات الأثيوبية والصومالية على الحدود في كانون الثاني عام 1964. وطلبت منظمة الوحدة الأفريقية من كينيا والصومال التفاوض لحسم الخلافات بينهما حول الأراضي الحدودية وأصررت كينيا على صيانة وحدة أراضيها التي آلت لها بعد الاستقلال واقترحت انتقال الصوماليين الذين يسكنون في اراضيها إلى جمهورية الصومال بينما تبقى الأراضي التي يسكنونها حالياً داخل كينيا⁽⁴⁾. وبذلك فلجنة ترسيم حدود أبيي ربما لم تلتفت الى تبني اغلب الدول الافريقية لمبدأ أوتي بوسيديتس لأسباب تتعلق بالتوزيع الجغرافي للقبائل.

ومما زاد تعقيد مشكلة أبيي هي الفيضانات التي تتداخل فيها الانهار مكونة كتل مائية كبيرة تنتهي جميعها بنهر بحر العرب مما صعب التعرف على مواقع الانهار وحدودها فضلا عن تعدد الاسماء المحلية واختلاف تهجنتها للمظاهر الجغرافية الثابتة واهمها الانهار* التي تعتبر ذات اهمية في تثبيت الحدود ووصفها اذ ان التعدد في المسميات والتهجئات

¹ - Suzanne Lalonde , Determining boundaries in a conflicted world:the role of uti possidetis , McGill-Queen's University press , Canada , 2002 , pp24-60

² - امين حامد زين العابدين، مشكلة أبيي مبدأ (uti possidetis juris) قدسية الحدود الموروثة من الاستعمار والطريق الى الحل، مصدر سابق، ص 10

³ - المصدر نفسه، ص 32

⁴ - Saadia Touval , The Orgnization of the African Unity and African Border, International Organization

Vol. 21, No. 1, 1967,p111

* للمزيد حول توهم الاداريين الانكليز بمسميات الانهار في منطقة أبيي واختلاف التهجئات ينظر:

1- Menas Borders, The Boundaries And Hydrology of the Abyei area, Sudan, February2009, p.3-12

ناتج عن اللغات والثقافات المتعددة للقبائل ضمن منطقة ابيي، كل هذا دفع الى توهم الاداريين الانكليز في وثائقهم التي تصف المنطقة - بحسب رأي لجنة ترسيم الحدود - بان نهر الرقبة الزرقاء هو نهر بحر العرب او كبير وهو الحدود الطبيعية الفاصلة بين مديرية كردفان و مديرية بحر الغزال، وورد ذلك في الصفحات 17, 18, 36 من تقرير لجنة ترسيم الحدود وبذلك تدخل منطقة ابيي ضمن مديرية بحر الغزال. الا ان الحكومة السودانية ترى ان ما ذكره الاداريين الانكليز عن نهر بحر العرب او نهر كبير يأتي في اطار أهميته كحاجز بين دينكا نفوق في بحر الغزال والعرب ودوره في تحسين العلاقات بينهما مما يثبت ان المنطقة الممتدة من الرقبة الزرقاء والى بحر العرب تقع في اطار الحدود الجغرافية لمديرية كردفان وكانت المجال الحيوي ومنطقة نفوذ المسيرية فضلا عن ان ذلك لا ينفي حقيقة ان المسؤولين في فترة الحكم التركي والدولة المهديّة , الى جانب اعضاء المسيرية والدينكا , قد كانوا على دراية ومعرفة تامة بان بحر العرب او نهر كبير (وليس الرقبة الزرقاء) هو الحدود الطبيعية الفاصلة بين مديرية كردفان و مديرية بحر الغزال⁽¹⁾.

ومما سبق ونظرا لاحتواء تقرير لجنة ترسيم الحدود على تناقضات وعلى عدم وجود الادلة الكافية لطريقة رسم الحدود - بحسب رأي الحكومة السودانية - فقد رفضت الاخيرة هذا التقرير واعتبرته غير قانوني وان اللجنة تجاوزت الصلاحيات الممنوحة لها، ويعد صراع سياسي وعسكري بين اطراف النزاع (الحكومة السودانية والجيش الشعبي لتحرير السودان) دام لثلاث سنوات تم توقيع ما يعرف ب(خارطة طريق ابيي) في الخرطوم في 7 تموز 2008م وبموجبه تم احالة ملف ابيي الى محكمة العدل الدولية في لاهاي.

حدود ابيي وفق محكمة العدل الدولية في لاهاي

تم احالة ملف ابيي الى محكمة العدل الدولية في لاهاي وفق المادة الثانية من اتفاقية (خارطة طريق ابيي) وقد تضمنت المادة الثانية المواضيع الواجب على المحكمة البت فيها وهي:

أ- هل تخطى خبراء لجنة حدود ابيي، انطلاقا من اتفاق الاطراف المنصوص عليه في اتفاقية السلام الشامل صلاحياتهم القاضية بترسيم حدود منطقة مشيخات دينكا نفوق التسعة التي احيلت الى كردفان عام 1905 على ما نص عليه بروتوكول ابيي وما اعيد التأكيد عليه في ملحق البروتوكول وفي اختصاصات لجنة حدود ابيي وقواعدها الاجرائية.

ب- اذا قررت المحكمة بموجب البند الفرعي (أ) المنصوص عليه في هذه الاتفاقية بان خبراء لجنة تحديد ابيي لم يتجاوزوا صلاحياتهم فسوف تعمم بيانا بهذا الصدد وتصدر حكما بتطبيق تقرير اللجنة تطبيقا كاملا وفوريا.

ج- اذا قررت المحكمة بموجب البند الفرعي (أ) المنصوص عليه في هذه الاتفاقية بان خبراء لجنة تحديد ابيي تجاوزوا صلاحياتهم فسوف تعمم بيانا بهذا الصدد وتبادر الى ترسيم حدود منطقة مشيخات دينكا نفوق التسع التي حولت الى كردفان استنادا الى الوثائق المقدمة من الطرفين⁽²⁾.

وبهذا باشرت المحكمة اعمالها بعد رفع القضية الى الامين العام لمحكمة التحكيم الدائمة في 11 تموز عام 2008 وتم انشاء هيئة التحكيم وتكونت من خمسة اعضاء، واطلعت المحكمة على الوثائق والخرائط التي اعتمدت عليها لجنة ترسيم الحدود فضلا عن الطعون المقدمة من قبل اطراف النزاع وقد خرجت المحكمة بقرار نهائي يوم 22 تموز عام 2009 حول الحدود الي رسمتها لجنة ترسيم الحدود لمنطقة ابيي وتضمن القرار ما يلي:

أ- الحدود الشمالية

1- ما يتعلق بقرار خبراء لجنة حدود ابيي لناحية مطلب الدينكا نفوق المشروع في الاراضي الممتدة من حدود كردفان - بحر الغزال شمالا الى خط عرض 10 '10 ° فان خبراء اللجنة لم يتجاوزوا صلاحياتهم.

2- J . W. Wright and G. Janson - smith, The Spelling of Place Names in The Sudan , sudan notes and records ,vol. xxx11. 1951, p311-317

1 - امين حامد زين العابدين، مشكلة ابيي مبدأ (uti possidetis juris) قدسية الحدود الموروثة من الاستعمار والطريق الى الحل، مصدر سابق، ص 17

2 - محكمة التحكيم الدائمة في لاهاي، تحكيم ابيي، الحكم النهائي، نسخة الكترونية، 22 تموز 2009، ص 2.

2- في ما يتعلق بقرار لجنة حدود ابيي الخاص بمنطقة (الحقوق الثانوية المشتركة) الممتدة بين خط عرض 10' 10° شمالاً و 10' 35° شمالاً فان خبراء اللجنة تجاوزوا صلاحياتهم.

3- تمتد الحدود الشمالية لمنطقة مشيخات دينكا نفوق التسع المحولة الى كردفان عام 1905 على خط عرض 10' 10° شمالاً من خط طول 00' 50' 27° شرقاً الى خط طول 00' 00' 29° شرقاً خريطة رقم (6).

ب- الحدود الجنوبية

ما يتعلق بقرار لجنة حدود ابيي بان الحدود الجنوبية ستكون كردفان - بحر الغزال - النيل الاعلى مثلما جرى تحديدها في 1/1/1956 فان خبراء اللجنة لم يتجاوزوا صلاحياتهم.

ج- الحدود الشرقية

1- ما يخص قرار خبراء لجنة حدود ابيي بان الحدود الشرقية تمتد على طول خط كردفان- النيل الاعلى عند خط طول 15' 32' 29° شرقاً وتسير شمالاً الى ان تصل الى خط عرض 30' 22' 10° شمالاً فان لجنة خبراء حدود ابيي تخطت صلاحياتها.

2- ان الحدود الشرقية لمنطقة مشيخات دينكا نفوق التسع المحولة الى كردفان عام 1905 تمتد على خط مستو على طول 00' 00' 29° شرقاً من خط عرض 10' 10' 10° شمالاً الى جنوب حدود كردفان - النيل الاعلى على ما جرى تحديده في 1/1/1956.

د- الحدود الغربية

1- ما يخص قرار خبراء لجنة حدود ابيي بان الحدود الغربية ستكون كردفان - دار فور على ما جرى تحديده في 1/1/1956 فان اللجنة تخطت صلاحياتها.

2- ان الحدود الغربية لمنطقة مشيخات دينكا نفوق التسع المحالة الى كردفان تمتد على خط مستو على طول 00' 50' 27° شرقاً من خط عرض 10' 10' 10° شمالاً الى جنوب حدود كردفان - دارفور على ما جرى تحديده في 1/1/1956 وتستمر الى حدود كردفان - دارفور الى ان تلتقي الحدود الجنوبية المبينة في الفقرة (ب) اعلاه.

هـ- الرعي والحقوق التقليدية

1- ما يخص قرار خبراء لجنة حدود ابيي بان قبيلتي دينكا نفوق والمسيرية سوف تحتفظان بحقوقهما الثانوية الراسخة في استخدام الارض شمال هذه الحدود وجنوبها فان لجنة الخبراء لم تتجاوز صلاحياتها.

2- لا يجب المساس بالحقوق التقليدية الراسخة التي تُمارس في منطقة ابيي او في محيطها لاسيما الحق الذي تتمتع به المسيرية وغيرها من قبائل البدو لرعي القطعان والانتقال عبر منطقة ابيي¹.

وعلى الرغم من الموافقة على قرار المحكمة من كلا طرفي النزاع في بداية اصداره الا ان اهم ما يلاحظ في حكم محكمة العدل الدولية ان المحكمة قلصت مساحة منطقة ابيي التي يطالب بها الجنوبيون كلها، وأخرجت بذلك مناطق البترول منها اذ تم اعادة حقول هجليج وبامبو لشمال السودان، مما يعني حرمان الجنوب من 50% من عائدات النفط من هذه الحقول بحسب البند 1 . 2 . 3 . من بروتوكول ابيي حول تقاسم الثروة وبموجب القرار ستلتزم الحكومة فقط بدفع 2% من العائدات لحكومة جنوب كردفان الا ان " لوكا ببيونق" وزير شؤون الرئاسة في حكومة الجنوب، قال إن قرار المحكمة بإخراج مناطق البترول خاصة منطقة هجليج خارج حدود ابيي لا يعني تبعية المنطقة للشمال، وان منطقة هجليج تقع

¹ - محكمة التحكيم الدائمة في لاهاي، مصدر سابق، ص 7-8 .

* يمكن الحصول على جميع ملفات الدعوى الخاصة بمنطقة ابيي مع الحكم النهائي من محكمة العدل الدولية من الموقع التالي:

http://www.pca-cpa.org/showpage.asp?pag_id=1306

ضمن مناطق النزاع الحدودي بين ولايتي الوحدة وجنوب كردفان، وأكد أن حكومة الجنوب لديها وثائق تثبت تبعية المنطقة لولاية الوحدة⁽¹⁾ مما يعني تجدد النزاع الحدودي .

واعتبر قرار التحكيم ان الدينكا نقوك (الأفريقية) كبرى قبائل المنطقة، هم السكان الأصليون في ابيي وبذلك فان الاستفتاء المزمع اجراءه بحسب البند 8 من بروتوكول ابيي الخاص بتبعية المنطقة سوف يشمل فقط اعضاء الدينكا نقوك وهذا ما عارضته حكومة السودان والمسيرية. وبالرغم من ان المحكمة سمحت لقبيلة المسيرية بحرية التنقل في ابيي واستخدام مياه الأنهار في المنطقة، الا ان قبائل المسيرية العربية اعتبرته ظلما لهم لأنه حرّمهم من مناطقهم التاريخية وبذلك فقد رفضوا قرار المحكمة.

ومما يجدر الاشارة اليه ان احد اعضاء هيئة التحكيم الخمسة وهو القاضي (عون شوكت الخصاونه) قام بكتابة رأي مخالف لراي الاكثرية في المحكمة وقد كتب تقريراً مما يقرب من سبعين صفحة باللغة الانكليزية اوضح فيه الاسباب التي دعتة الى رفض حكم المحكمة علماً ان السيد عون الخصاونه هو احد قاضيين اختارتهم حكومة السودان كمحكمين لها في المحكمة، ومن اهم الاسباب التي اوردها الخصاونه هي :

- 1- ان محكمة التحكيم قد تجاوزت صلاحياتها ذلك ان تفويضها لم يخولها الابطال الجزئي لتقرير الخبراء فأما ان يتم تبنيه بالكامل او رفضه بالكامل ثم المباشرة بإعادة ترسيم الحدود على اساس المرافعات.
 - 2- تجاهلت المحكمة ان خبراء لجنة تحديد الحدود كان لهم سؤال مرجعي محدد وهو ان يحددوا منطقة مشايخ دينكا نقوك التسعة التي اضيفت الى كردفان عام 1905 وليس تحديد اين كانت دينكا نقوك في ذلك العام وهو سؤال مختلف .
 - 3- ان الترسيم الذي قامت به المحكمة مبني على اساس مغالط لآراء الاداريين الانكليز عام 1951 التي اشاروا فيها ان الدينكا نقوك كانوا يعيشون تقريبا بين خطي طول 29 و27.5 شرقاً وان هذا قد يكون صحيحاً سنة 1951 الا انه لم يكن كذلك سنة 1905 وحتى ان كان كذلك فليس هناك دليل من اقوال الاداريين الانكليز او غيرهم ان الدينكا نقوك وصلوا خط العرض 10' 10° شمالاً وبالتالي فان اعطاهم اراضي تعادل مساحة بلجيكا لا يقوم على دليل واحد.
 - 4- اعادت المحكمة الترسيم للحدود الشرقية والغربية بسبب عدم وجود سبب قانوني مقنع تم اعتماده من قبل لجنة خبراء ترسيم حدود ابيي الا ان المحكمة نفسها وقعت بهذا الخطأ اذ لم تعطي السبب المقنع لإعادة ترسيم هذه الحدود⁽²⁾.
- وبذلك بقيت مشكلة ابيي غير محسومة ولم يجرى استفتاء ابيي حتى الان بالرغم من انه كان من المقرر اجراءه في سنة 2011 بسبب الاختلاف حول من يحق لهم التصويت .

خلاصة البحث

- 1- تعد منطقة ابيي من اهم المشاكل الحدودية واكثرها تعقيداً بين شمال السودان وجنوبه سواء قبل انفصال الجنوب او بعده نتيجة لتضاريف مجموعة من العوامل تأتي في مقدمتها العوامل الجغرافية.
- 2- اثرت التركيبة الجيولوجية لمنطقة ابيي بشكل غير مباشر في هذه المشكلة اذ اصبحت المنطقة خزاناً طبيعياً لأهم الثروات في السودان وهي المياه الجوفية والنفط. فيما اثرت طبيعة السطح في ابيي في سهولة التحرك للرعاة وحيواناتهم، اضافة الى كونه عاملاً مساعداً لحدوث الفيضانات في هذه المنطقة .
- 3- تتمتع منطقة ابيي بمناخ رطب اذ تتميز بغزارة الامطار والتي تتراوح بين 500-1000 ملم وتسبب الامطار الغزيرة احياناً فيضانات تؤثر في عزل المنطقة وساهم مناخ ابيي في خصوبة التربة في المنطقة اذ تترك التربة لتستريح في مواسم الجفاف

¹ - تصريح صحفي لمحطة "مرايا أف أم" في 2011/11/22 الموقع الالكتروني: <http://www.mirayafm.org>

2 - Dissenting Opinion of His Excellency Judge Awn Shawkat Al-Khasawneh Member of the International Court of Justice Available at <http://www.pca-cpa.org/upload/files/Abyei%20Dissenting%20Opinion.pdf>

- 4- تتمتع ابيي بنوعية ترب خصبة صالحة للزراعة لذا استوطنت بعض القبائل التي تمارس الزراعة كقبائل الدينكا، و ان ما يميز هذه الترب ايضا انها صالحة للرعي وبشكل جيد ويمكن ان تعوض الرعاة في مواسم الجفاف لذا فقد لجأت الى هذه المنطقة القبائل التي تمارس الرعي مثل قبائل المسيرية، ولعل من اهم هذه الترب هي التربة الطينية او (Vertisols) وهذه التربة تنتشق في مواسم الجفاف الى شقوق عميقة وينتج عن هذه الشقوق تهدم الحافات في قيعان الشقوق ومن ثم انقلاب التربة الطينية مما يعمل على تقليبها ومزجها مما يجعلها تربة متجددة .
- 5- تعد منطقة ابيي منطقة غنية بالمياه السطحية واهم ما يمثلها الانهار الدائمة والموسمية، وقد تفيض هذه الانهار في موسم الامطار الغزيرة مما يعمل على تشكيل مستنقعات او بحيرات او برك . فضلا عن احتواء المنطقة على المياه الجوفية وبأعماق مناسبة تسهل استثمار هذه المياه ونظرا لما تتمتع به ابيي من مياه سطحية وجوفية فقد اصبحت المنطقة ذات اهمية كبيرة لمعظم القبائل سواء التي تمارس الزراعة او الرعي .
- 6- تضم ابيي غطاء نباتي طبيعي يتراوح بين الحشائش الدائمة والموسمية الى الغابات اذ تاتر هذا الغطاء النباتي بطبيعة المناخ فضلا عن المياه السطحية. ان غنى ابيي بالنبات الطبيعي اثر في قدوم قبائل الرعي اليها وتمضية فترات ليست قصيرة من السنة فيها كما هو الحال للمسيرية .
- 7- يعد النفط من اهم الموارد المعدنية في ابيي اذ تنتج 26% من نفط السودان قبل انفصال الجنوب وقد اثر النفط في تعقيد مشكلة ابيي باعتباره من اهم الموارد في دولة فقيرة مثل السودان اضافة الى ان النفط اثر في اتباع حكومة السودان قبل انفصال الجنوب سياسات تهجير قصري للسكان الذين يسكنون ضمن مناطق الاستثمار النفطي فضلا عن تأثر حركة الرعي اذ تم تحديد حركة الرعاة بشكل مطرد في الوحدات الاستثمارية الاولى والثانية والرابعة من اجل تنمية استثمار النفط.
- 8- يمثل سكان منطقة ابيي قبيلتي الدينكا نقوق الافريقية والمسيرية العربية، والدينكا نقوق يمتنون الزراعة اضافة الى الرعي اما المسيرية فنشاطهم الرئيس هو الرعي، ويدين جزء من الدينكا نقوق بالوثنية وقد انتشرت بينهم المسيحية ابان الاحتلال الانكليزي فيما يدين المسيرية بالإسلام، ولم يؤثر التباين العرقي واللغوي والديني لسكان ابيي على عدم الاستقرار في البداية اذ كانت تحل جميع مشاكل الحدود بين هذه القبائل بالطرق التقليدية الى ان ظهر النفط كمورد اقتصادي مهم مما عمق هذا التباين فضلا عن دوره في ايجاد الانقسام السياسي بين هذه القبائل فالدينكا تدين بالولاء للجنوب والحركة الشعبية لتحرير السودان والمسيرية تتبع حكومة شمال السودان ومما يؤكد ان صراع القبائل صراع نفطي هو برتوكول ابيي اذ اعطيت لكل من الدينكا نقوق والمسيرية 2% من واردات النفط لضمان قبولهم الاتفاق.
- 9- نظرا لان البرلمان السوداني قد قام بتحديد الخط الحدودي الجنوبي دون ان يعتمد في ذلك على عمليات مسح بين الولايات، او امتلاك ملامح طبوغرافية للخرائط الحديثة نسبيا فقد ترتب على ذلك ظهور العديد من المشاكل تأتي في مقدمتها مشكلة ابيي .
- 10- ثبتت سلطات الحكم الثنائي(البريطاني المصري 1898م-1956م)حدود ابيي وفقا للحدود في زمن الدولة العثمانية والدولة المهديية، الا ان سلطات الحكم الثنائي اصدرت قرارا في سنة 1905 حولت فيه مشايخ الدينكا نقوق من ولاية بحر الغزال الى ولاية كردفان مما اعتُبر تحويل لحدود ابيي على الرغم من عدم وجود خرائط او تقارير تثبت ذلك اضافة لعدم وجود دليل واضح حول حدود مشايخ دينكا نقوق سنة 1905.
- 11- في عام 1972 ومن خلال اتفاقية اديس ابابا التي انتهت الحرب الاهلية الاولى(1955-1972) اعتُبرت ابيي جزء من الجنوب الا ان هذه الاتفاقية لم تحظى برضا قبيلة المسيرية واعتبرته تهديد لحدودها المتوارثة مما اضطر الحكومة الى اعادة النظر فيها من خلال وضع بند إجراء استفتاء حول وضعية المنطقة الإدارية الا ان هذا الاستفتاء لم يجرى.
- 12- في عام 2005 تم توقيع اتفاقية السلام الشامل التي انتهت الحرب الاهلية الثانية (1983- 2005) وبموجب الاتفاقية تم توزيع عائدات النفط لمنطقة ابيي بين الشمال والجنوب وبين قبيلتي المسيرية والدينكا نقوق اضافة الى تحديد

يوم 9 كانون الثاني 2011 موعد الاستفتاءين الخاصين بانفصال الجنوب وتبعية منطقة اببي وبالرغم من تزامن الاستفتاءين في نفس اليوم الا انه اجرى الاستفتاء الخاص بانفصال الجنوب فقط و لم يجرى استفتاء اببي بسبب الاختلاف حول من يحق لهم التصويت وبقيت مشكلة اببي معلقة.

13- حددت لجنة خبراء حدود اببي بالمنطقة الواقعة بين خطي طول $00^{\circ} 50' 27^{\circ}$ شرقاً و $15^{\circ} 32' 29^{\circ}$ شرقاً ودائرتي عرض $30^{\circ} 22' 10^{\circ}$ شمالاً و $00^{\circ} 20' 09^{\circ}$ شمالاً وبهذا تضمنت حدود اببي حقول هجليج وبامبو اضافة الى حقل دفره مما يعني حرمان الشمال من عائدات النفط فيما لو حققت اببي الى الجنوب، فضلاً عن منطقة مشتركة للرعي بين المسيرية والدينكا نفوق تمتد بين دائرة عرض $10^{\circ} 10' 10^{\circ}$ شمالاً ودائرة عرض $00^{\circ} 35' 10^{\circ}$ شمالاً وهي بهذا تتجاوز الحدود الادارية الشمالية لأببي.

14- لجنة خبراء ترسيم حدود أببي لم تأخذ بنظر الاعتبار تطبيق مبدأ أوتي بوسيديتس نظراً لإدراك اللجنة أن تضمين هذا المبدأ كدليل للبت في مسألة ترسيم حدود أببي سيكشف بجلاء التعارض بينه وبين حق تقرير المصير الثانوي الذي منح لسكان منطقة اببي، واعتبرت اللجنة ان النزاع هو نزاع قبلي ومناطقي وتناست او تجاهلت ان اغلب الدول الافريقية اعتمدت هذا المبدأ باعتبار التداخل القبلي بين معظم الدول الافريقية مما يعقد مشاكل الحدود بدون اعتماد هذا المبدأ.

15- مما زاد تعقيد مشكلة اببي للجنة ترسيم الحدود هو الوهم في المسميات والحدود الذي وقع فيه الاداريين الانكليز في تقاريرهم في زمن الاحتلال نتيجة الفيضانات التي تتداخل فيها الانهار مكونة كتل مائية كبيرة تنتهي جميعها بنهر بحر العرب فضلاً عن تعدد الاسماء المحلية واختلاف تهجئتها للمظاهر الجغرافية الثابتة واهمها الانهار التي تعتبر ذات اهمية في تثبيت الحدود ووصفها وهذا التعدد في المسميات والتهجئات ناتج عن اللغات والثقافات المتعددة للقبائل ضمن منطقة اببي.

16- نتيجة للأسباب اعلاه وما اعتبرته حكومة السودان تجاوز للصلاحيات من قبل لجنة ترسيم الحدود تم احالة ملف اببي الى محكمة العدل الدولية في لاهاي وقد اعادت المحكمة رسم حدود اببي جزئياً بعد ان وجدت المحكمة تجاوزاً جزئياً للصلاحيات من قبل لجنة خبراء حدود اببي، وقد قلصت المحكمة مساحة منطقة أببي التي يطالب بها الجنوبيون كلها، وأخرجت حقول هجليج وبامبو لصالح الشمال فيما بقي حقل دفره للجنوب واعتبرت الدينكا نفوق هم السكان الاصليين للمنطقة مما يعني شمولهم فقط بحق التصويت في الاستفتاء المزمع اجراءه.

17- رفضت حكومة السودان قرار محكمة التحكيم وقد تبنت اعتراضات احد اعضاء المحكمة وهو السيد عون الخصاونة ومن اهم هذه الاعتراضات ان المحكمة قد تجاوزت صلاحياتها ذلك ان تفويضها لم يخولها الابطال الجزئي لتقرير الخبراء فأما ان يتم تبنيه بالكامل او رفضه بالكامل ثم المباشرة بإعادة ترسيم الحدود على اساس المرافعات، والمحكمة تجاهلت ان خبراء لجنة تحديد الحدود كان لهم سؤال مرجعي محدد وهو ان يحددوا منطقة مشايخ دينكا نفوق التسعة التي اضيفت الى كردفان عام 1905 وليس تحديد اين كانت دينكا نفوق في ذلك العام وهو سؤال مختلف.

المصادر العربية

- 1- امانى الطويل، مستقبل السودان: واقع التجزئة وفرص الحرب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، معهد الدوحة، تموز 2011
- 2- الامم المتحدة، منظمة الاغذية والزراعة (فاو)، قاعدة المرجع العالمي لموارد التربة، 2006 .
- 3- امين حامد زين العابدين، مشكلة اببي مبدأ (uti possidetis juris) قدسية الحدود الموروثة من الاستعمار والطريق الى الحل، المجلة السودانية لتقافة حقوق الانسان وقضايا التعدد الثقافي، العدد الثامن، 2008.
- 4- اباد عايد والي البديري، دور المقومات الجغرافية في بناء الوزن السياسي للسودان دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب جامعة القادسية، غير منشورة، 2005.
- 5- الجامعة العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية، المجلد 29، 200>.

- 6- جمهورية السودان، وزارة الطاقة والتعدين، المؤسسة السودانية للنفط، الكتاب الاحصائي، 2006.
- 7- صلاح الدين الشامي، السودان دراسة جغرافية، مطبعة المعارف، الاسكندرية، 1972.
- 8- محكمة التحكيم الدائمة في لاهاي، تحكيم ابيي، الحكم النهائي، نسخة الكترونية، 22 تموز 2009 .
- 9- محمد محمود الصياد، محمد عبد الغني سعودي، السودان دراسة في الوضع الطبيعي والكيان البشري والبناء الاقتصادي، دار الرائد للطباعة، القاهرة، بلا .
- 10- مذكرة الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان الى المحكمة الدولية في لاهاي الخاصة بتحكيم ابيي في 18 كانون الاول 2008، الفقرة 150، نسخة الكترونية، 2008.
- 11- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، البرنامج الوطني لمكافحة التصحر في جمهورية السودان، 2005 .

المصادر الاجنبية

- 1- Abyei Boundaries Commission report, part 1, 14 July 2005
- 2- Abyei Boundaries Commission report, part 2, 14 July 2005
- 3- Bernard P.K. Yerima & E.Van Ranst, Major Soil Classification Systems Used in the Tropics: Soils of Cameroon, Trafford publishing ,2005
- 4- Cecil Eprile, War and Peace in the Sudan 1955-1972 , first edition , David & Charles published ,1974
- 5- David C. Cole, Richard Huntington, between a swamp and a hard place developmental challenges in remote rural Africa, Harvard University Press, 1997
- 6- Diane de Guzman, DEPOPULATING SUDAN'S OIL REGIONS, Report for the European Coalition on Oil in Sudan, 2002
- 7- Francis Mading Deng, The Dinka of The Sudan ,Holt Rinehart and Winston , USA,1972
- 8- Francis Mading Deng, War of Visions: Conflict of Identities in the Sudan, Brookings Institution Press, Washington, 1995
- 9- Human Rights Watch, Sudan, Oil, and Human Rights report, United States of America,2003
- 10- International Crisis Group, Sudan: Breaking the Abyei Deadlock, Africa Briefing No. 47, October 2007
- 11- J. W. Wright and G. Janson – smith, The Spelling of Place Names in The Sudan, sudan notes and records ,vol. xxx11. 1951
- 12- J.A.Deckers, F.O.Nachtergaele, O.C.Spaargaren, World Reference Base for soil Resources Introduction, First edition, Publishing Company Acco, 1998
- 13- Menas Borders, The Boundaries and Hydrology of the Abyei area, Sudan, February2009
- 14- Ministry of Energy ,mines geological &Mineral Resources Department , Geological Map of The Sudan ,Khartoum, Sudan, scale 1:10 000 000
- 15- Mike Hulme, The Changing Rainfall Resources of Sudan, Transactions of the Institute of British Geographers, New Series, Vol. 15, No. 1 ,1990

- 16- Muna A Abdalla , Situation Report Abyei Natural Resources Conflict, Institute for Security Studies, Addis Ababa, July 2010
- 17- Population Census Council, 5TH Sudan Population and Housing Census -Priority Results, Table: T04E, 2008
- 18- Saadia Touval, The Orgnization of the African Unity and African Border, International Organization, Vol. 21, No. 1, 1967
- 19- Southern Sudan Centre for Census, Statistics and Evaluation, Statistical Yearbook for Southern Sudan 2010, Juba, 2010 ,
- 20- Suzanne Lalonde, Determining boundaries in a conflicted world: the role of uti possidetis, McGill-Queen s University press, Canada, 2002
- 21- The Comprehensive Peace Agreement between The Government of The Republic of The Sudan and The Sudan People's Liberation Movement/Sudan People's Liberation
- 22- Thomas Schlüter, Geological Atlas of Africa With Notes on Stratigraphy, Tectonics, Economic Geology Geohazards and Geosites of Each Country, Springer, Germany,2006 .
- 23- UNDP Sudan, Land Use and Natural Resources Mapping Study in Abyei Area, 2003
- 24- Young Anthony, Tropical soils and soil survey, Cambridge University press, England, 1980.

الانترنت

- 1- برك ناتجة عن الفيضانات وتجمع مياه الامطار في منطقة اببي:
<http://www.panoramio.com/photo/53238460>
- 2- تصريح صحفي لمحطة "مرايا أف أم" في 2011/11/22:
<http://www.mirayafm.org>
- 3- ملفات الدعوى الخاصة بمنطقة اببي مع الحكم النهائي من محكمة العدل الدولية من:
http://www.pca-cpa.org/showpage.asp?pag_id=1306
- 4- الموسوعة الجغرافية المصغرة:
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Gography11/geography/sec160.doc_cvt.htm
- 5- موسوعة السودان الرقمية :
http://www.sudanway.sd/geography_tribes_dinka.htm
- 6- الموقع الرسمي لقبيلة المسيرية:
<http://messiria.net>
- 7- موقع هيئة المساحة الجيولوجية الامريكية :
<http://www.usgs.gov>
- 8- النص الكامل لاتفاقية السلام الشامل من:
<http://sudanile.com/2008-12-01-11-37-00/168-2008-12-01-18-39-18.html>
- 9- Dissenting Opinion of His Excellency Judge Awn Shawkat Al-Khasawneh Member of the International Court of Justice Available at:

<http://www.pca-cpa.org/upload/files/Abyei%20Dissenting%20Opinion.pdf>

10- Mohamed Suliman , Civil War in Sudan The Impact of Ecological Degradation , Online version provided by the International Relations and Security Network at:

<http://www.isn.ethz.ch/isn/Digital-Library/Publications/Detail/?id=238&lng=en>

البرامج والملفات المستخدمة

1- برنامج Arc Gis 10

2- برنامج Global mapper V12

3- برنامج Google Earth 5

4- ESRI, Sudan Administrative boundaries and Hydrology, Shape file ,2010

5- ملفات DEM لاستخراج خطوط الارتفاع المتساوي(الكنطور)